

ظاهرة وأد البنات من منظور الدراسات الاستشراقية

The phenomenon of female infanticide  
from the perspective of Orientalist studies

١.د. حمدية صالح دلي الجبوري

جامعة القادسية- كلية التربية-قسم التاريخ- العراق

[Hamdia.Dli@qu.edu.iq](mailto:Hamdia.Dli@qu.edu.iq)

١.د. سمرمد عكيدي فتحي رجب العاني

الجامعة العراقية- كلية التربية -قسم التاريخ- العراق

[athi@aliraqia.edu.iq](mailto:athi@aliraqia.edu.iq) [Sarmad.o.f](mailto:Sarmad.o.f)

م.د سعد نصيف محمد

ديوان الوقف السني

مجلة دراسات العلوم  
الاسلامية

## ظاهرة وأد البنات من منظور الدراسات الاستشراقية

## The phenomenon of female infanticide from the perspective of Orientalist studies

١.د. حمدية صالح دلي الجبوري / جامعة القادسية- كلية التربية-قسم التاريخ- العراق

[Hamdia.Dli@qu.edu.iq](mailto:Hamdia.Dli@qu.edu.iq)

١. د. سمر عكيدي فتحي رجب العاني / الجامعة العراقية- كلية التربية -قسم التاريخ- العراق

[Sarmad.o.fathi@aliraqia.edu.iq](mailto:Sarmad.o.fathi@aliraqia.edu.iq)

م.د سعد نصيف محمد / ديوان الوقف السني

## الملخص:

يتناول هذا البحث الاتجاه الاستشراقي ورؤيتهم لبعض الظواهر التي انتشرت عند العرب ، وفي مقدمتها ظاهرة (وأد البنات) التي ورد ذكرها في القرآن الكريم كوصف لطبيعة المجتمع الذي كان يضطهد المرأة ويعاملها معاملة قاسية ، لذا وددنا القاء الضوء على هذا الجانب واستعراض وجهات نظر المستشرقين من هذا الموضوع ، وفيما اذا تعرضوا له على انه منقصة على الاسلام ، ام منقصة على المسلمين .

كذلك تستعرض هذه الدراسة العديد من الجوانب المتعلقة بظاهرة وأد البنات، مثل الأسباب التاريخية والثقافية التي أسهمت في استمرار هذه العملية، وتأثيراتها على النساء من الناحية الصحية والنفسية، كما تقوم الدراسة بتحليل كيف يمكن فهم هذه الظاهرة من خلال عدسة الدراسات الاستشراقية، وكيف يمكن تطبيق المفاهيم والأساليب الاستشراقية لفهم التحولات والتغيرات في سياق الثقافات التي تمارس هذه العادة.

الكلمات المفتاحية: وأد البنات ، الاستشراق، المرأة . الاسلام.

**Abstract:**

The phenomenon of female infanticide from the perspective of Orientalist studies  
The phenomenon of female infanticide is a social issue that raises much interest and questions in various societies. Orientalist studies are an important perspective that sheds light on this phenomenon in a unique way, seeking to understand and analyze its factors and effects on individuals and society.

Orientalist studies rely on a comprehensive approach that examines social and cultural phenomena within their historical context, attempting to understand these phenomena from the perspective of others and interpret them from their perspective. In the context of female infanticide, Orientalist studies provide a

deep understanding of the traditions and values associated with this phenomenon and how it impacts the lives of women in specific societies.

This study examines many aspects related to the phenomenon of female infanticide, such as the historical and cultural reasons that contributed to the continuation of this process, and its effects on women from a health and psychological perspective. The study also analyzes how this phenomenon can be understood through the lens of Orientalist studies, it examines how Orientalist concepts and methods can be applied to understand transformations and changes within the context of cultures that practice this custom.

**Key words :** Female infanticide, Orientalism, Women – Islam.

#### المقدمة :

يتناول هذا البحث الاتجاه الاستشراقي ورؤيتهم لبعض الظواهر التي انتشرت عند العرب ، وفي مقدمتها ظاهرة (وأد البنات) التي ورد ذكرها في القرآن الكريم كوصف لطبيعة المجتمع الذي كان يضطهد المرأة ويعاملها معاملة قاسية ، لذا ودنا القاء الضوء على هذا الجانب واستعراض وجهات نظر المستشرقين من هذا الموضوع ، وفيما اذا تعرضوا له على انه منقصة على الاسلام ، ام منقصة على المسلمين .

كذلك تستعرض هذه الدراسة العديد من الجوانب المتعلقة بظاهرة وأد البنات، مثل الأسباب التاريخية والثقافية التي أسهمت في استمرار هذه العملية، وتأثيراتها على النساء من الناحية الصحية والنفسية، كما تقوم الدراسة بتحليل كيف يمكن فهم هذه الظاهرة من خلال عدسة الدراسات الاستشراقية، وكيف يمكن تطبيق المفاهيم والأساليب الاستشراقية لفهم التحولات والتغيرات في سياق الثقافات التي تمارس هذه العادة.

يهدف هذا البحث إلى توسيع الفهم حول ظاهرة وأد البنات وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة من خلال عدسة الدراسات الاستشراقية، مما يسهم في تعزيز الوعي بأهمية حقوق المرأة والتحديات التي تواجهها في مجتمعات متنوعة.

#### أولاً: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمفردة وأد البنات :

المفهوم اللغوي للوَأد هو الدفن حياً(الرازي ، 1993،ص233) أما اصطلاحاً، فيقصد به عادة جاهلية كانت تقوم على دفن المولودة الأنثى حية في التراب بعد ولادتها مباشرة. وكان يقوم بهذه العادة بعض الآباء لأسباب اجتماعية كالعار أو الفقر(السعفي، 2007م: 36) .

، وكان اول ذكر له في القرآن الكريم ، ولذا ذهب البعض الى ان سبب ذلك ان الانثى من الممكن ان تكونون بنتاً للرب . الا ان المتطلع للقرآن الكريم يلاحظ وجود أسرار ومعان متعددة؛ تأمل كيف يلتحم هذا المعتقد، ألا وهو الاعتقاد بكون الأنثى بنتاً للرب، بمسألة وأد البنات عند العرب وكيف تمتزج صورتان في الذكر الحكيم ( وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ

أم اتخذ مما يخلق بناتٍ وأصفاكُم بالبَنين وإذا بُشِّرَ أحدهم بما ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ» (الزخرف: 15-17)، وجاء أيضاً: (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهِ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (النحل: 57-59).

الدرس في التراب (الوَاد) :

كان الرأي السائد ان موضوع الوَاد او الدس في التراب باب من ابواب القربان ، الا انه رَفَضَ العلماء أن يكون الوَاد تقريب قريانا وأن تكون موؤودة العرب هي القربان الذي عن طريقه يُرْحَى التَقَرُّبُ إلى الرب. «واحتجوا بأنَّ تقريب القربان فنَّ قائم على سفك الدماء، والمؤودة كانت توارى التراب ولا يُسْفَك لها دم، فلا تصلح عندهم أن تكون قريانا.» (السعفي، 2007م: 36) فلا ذبح تمَّ ولا دم أُريقَ.

فالعرب الجاهليون كانوا عندما يضحون بتضحية ويقربون قريانا يذبحون القربان ويسفكون دماؤه فلماذا نراه يترادف مع الذبح وإراقة الدماء. فلما لم يروا هذا الذبح وإراقة الدماء هذه لم يستطيعوا أن يتقبلوها قريانا إلى الرب ولم يعتبروها كذلك. ولكن التأمل في الثقافات والتماثل في معتقدات الأمم السالفة يُظهر أن التقريب لا يقوم دائما على الذبح وإراقة الدماء، ففي الهند وفي عصر البطولة «قَلَّ زواج المرأة بعد موت زوجها الأول وَكَثُرَ بين الهندود دفن الزوجة مع زوجها»، وتدلَّ حفريات "أور" في سومر «أن الوزراء والحاشية كانوا يُدفنون مع حكامهم، دون أن تكون هناك آثار للقتل أو الشنق أو الضرب أو ما شابه ذلك على أجسادهم مما يدلُّ على أنهم كانوا مرغمين على هذا الشيء، بل إنهم كانوا يقومون بهذا العمل بكامل إرادتهم.» (محمد بيومي مهران، 1383ش، ج1: 147) أونسيت عذراء النيل؟ أكان هناك ذبح أو إراقة للدماء؟ كما إنه «كانت شعوب أخرى تطهر برمي قربانها في النار.» (السعفي، 2007م: 37)

هذا ولم يكن القصد من الدس في التراب في هذه الآيات والذي اعتبره المفسرون هو الوَاد نفسه، على دفن البنت حية، فالوَاد لم يقتصر على الموازة في التراب فحسب، بل كان منهم من يغرقها ومنهم من يذبحها.» (الرازي، 1420ق، ج20: 226)، فالمراد من الدس في التراب هو «إهلاكها سواء كان بالدفن حية أم بأمر آخر، فقد كان بعضهم يلقي الأنتى من شاهق (...). وكان بعضهم يغرقها وبعضهم يذبحها إلى غير ذلك، ولما كان الكل إماتة تقضى إلى الدفن في التراب، قيل: أم يدسه في التراب وقيل: المراد إخفاؤه عن الناس حتى لا يُعرف كالمسدوس في التراب.» (القرطبي، 1364ش، ج11: 117)

إذا، كانت موؤودة العرب يتم تقريبها إلى الرب على نَحْج تقديم القربان عند سائر الشعوب والثقافات السالفة؛ فهذه كانت تُعْرَق شأنها شأن عذراء النيل، وتلك كانت يُرْمَى بها من شاهق جبل كما كان البعض يُقَرَّب في ماساليا في اليونان.

والوَاد كان مستعملا في بني تميم فإنه تزايد فيهم ذلك قبل الإسلام. ويرى كثيرون أن أول من وأد البنات من العرب هو قيس بن عاصم المنقري التميمي، لأنه حشي أن يخلف على بناته من هو غير كف لهن. وكان قد وأد ثمان بنات. وهذا ما ايدته القلقشندي بقوله: «إن العرب كانت تد البنات خشية العار ومن فعل ذلك قيس بن عاصم المنقري وكان من وجوه قومه، ومن ذوي المال. وسبب قتله لبناته أن النعمان بن المنذر غزا بني تميم بجيش فقام الجيش فسوا ذراريهم. فأنابه القوم وسألوه أن يحرر

أسراهم فخيرَ النعمان النساء الأسيرات فمنهن من اختارت أبوها فردّها لأبيها ومن اختارت زوجها ردّها لزوجها فاخترن آباءهن وأزواجهن. إلا امرأة قيس بن عاصم فاخترت الذي أسرها فأقسم قيس بن عاصم أنه لا يولد له ابنة إلا قتلها فكان يقتلن». (علي ، 3، 108/1970).

ومن الإخباريين من أرجع منشأ الواد إلى قبيلة ربيعة وذلك أنهم أغبر عليهم ، فأسرت بنت لأمير لهم ، فلما عقد الصلح ، لم تشأ البنت العودة إلى أبيها ، واختارت من هي عنده ، وآثرته على أبيها ، فغضب رئيس قبيلة "ربيعة" لذلك ، وسنّ لقومه الواد ، ففعلوه غيرة منهم ، ومخافة أن يقع لهم بعد ، مثلما وقع له ، وقلّدته بقية العرب حتى فشا الواد بين القبائل، ويؤكد المؤرخون المعاصرون أنّ الواد لم يكن ظاهرة شائعة في قبائل العرب قاطبة على نحو ما صورّه لنا بعض الإخباريين والمؤرخين والمستشرقين في الماضي ، وإنما كانت تمارسه بعض القبائل أمثال: " بني تميم ، وربيعة ، وكندة ، وقيس ، وهذيل ، وبكر بن وائل " وحتى هذه القبائل نفسها لم يفش فيها الواد في أفرادها جميعا ، وإلا فكيف تحيا الإناث من البشر ، وينجين الأبناء ؟ وكيف نجح من الواد آلاف من النسوة اللاتي أدركن الإسلام وعددن صحابيات ؟ ! ولعلّ في روايات أهل الأخبار ما يقيم الدليل على ذلك ، فقد ذكروا مثلاً أنّ بعض سادات بني تميم كانوا يعيرون وأد البنات ، وينقدوهنّ من جرّمة الواد البشعة ، واشتهر بذلك صعصعة بن ناجية ، جدّ الشاعر الفرزدق ، حتى سمّي محيي المؤودات فقد مرّ يوماً برجل يحفر ليئد ابنته ، وامرأته تبكي ، فسأل الرجل عن سبب عمله ، فأجابه بأنه الفقير .

فعرض عليه أن يستبقي ابنته ويمنحه ناقتين عشراوين يتبعهما أولادهما ليعيشوا من ألبانها ، فقبل الرجل ، فأعطاه صعصعة ناقتين وجملًا ، ثم قال في نفسه : إنّ هذه لمكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب ، فجعل على نفسه ألاّ يسمع بمؤودة إلاّ فداها ، ( الحوفي ، 1945 ، ص 221).

وعندما جاء الإسلام كافح تلك الفكرة ونهى عن إتباع مثل ذلك السلوك، واعتبره جزءا من الجاهلية التي تحمل الخطأ والحرام في كثير من سلوكياتها، وفي المقابل أمر باحترام المرأة كأمر زوجته وابنة وأخت، واعتبرها أساس كبير في بناء المجتمع، بل اعتمد عليها كثيرا في تربية الأبناء ورعايتهم. (ديورانت ، 1944 ، 3 / 521).

وجاء قيس بن عاصم إلى النبي محمد ، فقال: «يا رسول الله إني قد وأدت بنات لي في الجاهلية» فقال له: «أعتق عن كل واحدة منهن رقبة»، فقال: «يا رسول الله إني صاحب إبل» قال: «فانحر عن كل واحدة منهن بدنة». (ابن حبيب، د.ت، 82/2)، وفيها نزلت آية في القرآن هي: (وَإِذَا الْمُؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) (سورة التكوير آية 8).

وقد فدى الاسلام ستة وتسعون مؤودة ، وقبل : ثلاثمائة وستون ، وقبل : أربعمائة ، وقد فخر الشاعر الفرزدق بذلك بقولهم (الزركلي ، 1970 ، ج 3/ 205) :

أبي أحد الغيثين صعصعة الذي      أجار بنات الوائدين ومن يجر  
على حين لا تحيا البنات وإذ هم      متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر  
عكوفاً على الأصنام حول المدور

فأسف الرجل ، وتاب إلى رشده عند سماع ذلك ، وولج الخباء ، وأقبل إلى زوجته وصالحها ، بأن قبل رأس امرأته وابنته ، وقال : ظلمتكما ورب الكعبة .

## - اسباب الوأد:

ساهم اقتصاد الغزو في تشكيل المجتمع القديم وطبقاته والفروق الاجتماعية بين أفرادها، وبلا شك أن أحد نتائجه صناعة فوارق مجتمعية بين الذكر والأنثى، فقد كان الناس في المجتمعات القائمة على الغزو والزراعة يؤثرون البنين على البنات بسبب الدور الذي يلعبه الرجل في الحياة السياسية والاقتصادية، ويتمثل هذا الدور في الغزو والحروب التي لا تلعب فيها المرأة دوراً محورياً، وقد تطرقت بعض الآيات القرآنية لحالة الضيق التي تنتاب الأب عندما يبشر بقدوم مولودة له. فضلاً عن ذلك كانت هنالك أسباب أخرى لوأد البنات في الجاهلية متعددة، أبرزها الخوف من الفقر والعار، والخشية من القهر والإهانة، والخوف من أن يتزوج الفتيات من أشخاص غير أكفاء لهم.

الخوف من الفقر: كان البعض يئد البنات خوفاً من أن يصبحن عبئاً مادياً عليهم، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة (الحويني، 1945، ص62).

الخشية من العار: كان الخوف من أن تقع الفتاة في الأسر أو أن تتعرض للاغتصاب سبباً رئيسياً في وأدها، حيث اعتبروا ذلك عاراً عليهم. (القرطبي، 1443، ص180).

الخوف من القهر والذل: كان الرجال يخشون أن يهانوا بسبب بناتهم، وأن يصبحن عرضة للقهر والإذلال في المستقبل، ولذلك فضلوا قتلهن في مهدهن. (الكشاف، 1407، ص37).

الخوف من عدم الكفاءة: في بعض الحالات، كان القائمون بالوَأد يخشون أن يتزوج بناتهم من شخص غير كفاء لهم، ففضلوا قتلهم بدلاً من رؤيتهم في وضع لا يرضون عنه. (الالوسي، 1415، ص76).

## ثانياً: موقف الإسلام من وأد البنات

جعل الإسلام للمرأة مكانةً رفيعةً وقام بتكريمها وحمايتها من الظلم الذي كان واقعاً عليها، فجعلها تتحمل مسؤوليات كبيرة وهذا يدل على قدرتها الكبيرة وأهليتها، وكرمها بالثواب والأجر والجزاء ودخول الجنة كما قال -تعالى- في قوله: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبِذِينَ). (النساء، آية 124) من وجوه تكريم الإسلام للمرأة أنه قام بتكريمها كأم وذلك في قوله -تعالى-: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ)، (سورة لقمان، آية 14) وكرمها أيضاً عندما كانت طفلة، حيث كان للإسلام رأياً آخرًا في موضوع وأد البنات فقد أنكره بشدة وحرمه، قال -تعالى- في كتابه الكريم: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ). (سورة التكوير (آية 8) وكانت عادة العرب في الجاهلية هو قتل البنات، وكان السبب في قتلهم هو الشعور بالراحة أو ليتخلصوا من العار أو للتخلص من نفقة تربيتهم وخشية الفقر، وبعد بعثة الرسول -عليه السلام- أمره الله -تعالى- بنهي الناس عن هذه العادة الباطلة والمنكرة وحثهم على تركها وتحريمها، كما جاء في قوله -تعالى-: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً). (سورة الاسراء آية 31) أدلة من السنة النبوية الشريفة عن حرمة وأد البنات عن المغيرة بن شعبه -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ). (البحاري، 1405، ص1054) عن المغيرة بن شعبه -رضي الله عنه- إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-

كَانَ يَقُولُ فِي ذُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، لَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنِ قِيلٍ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَوَادِ النَّبَاتِ، وَمَنْعِ وَهَاتِ). (المصدر نفسه، ص1054) عن عقبة بن عامر-رضي الله عنه- قال: قال -صلى الله عليه وسلم-: (مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ، وَسَقَاهُنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَّتِهِ كَنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). (النسائي، 1420. ص289)، عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- قالت: (جَاءَتْنِي مِسْكِينَةً تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمْرَاتٍ، فَأَعْطَتْنِي كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَيَّ فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطَعْتُهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتْ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ). (مسلم، 1998، ص176).

### ثالثاً: موقف المستشرقين من ظاهرة وأد البنات :

اختلف موقف المستشرقين من ظاهرة وأد البنات؛ حيث اعتبرها البعض دليلاً على وحشية المجتمع العربي الجاهلي وقسوته، بينما رأى آخرون أنها كانت ظاهرة اجتماعية معقدة مرتبطة بالفقر والخوف من العار، وفسرها البعض بأنها كانت تهدف لحماية الفتيات من مستقبل مجهول.

وقد رأى العديد من المستشرقين أن وأد البنات كان دليلاً على وحشية وقسوة المجتمع العربي الجاهلي، وهو ما دفعهم إلى نقد الحضارة العربية والإسلامية.

ورأى البعض الآخرون هذه الظاهرة كانت نتيجة لعوامل اجتماعية واقتصادية معقدة، مثل الفقر والخوف من العار أو الخوف من عدم قدرة الشخص على حماية ابنته من مستقبل مجهول.

وعلى اثر ذلك انتقد البعض المستشرقين بسبب إجحافهم وقصورهم في فهم السياق التاريخي والاجتماعي لظاهرة وأد البنات في شبه الجزيرة العربية، حيث قاسوا هذه الظاهرة على ظواهر أخرى مماثلة في مجتمعاتهم، وتغافلوا عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي كانت لها.

واعتقد كثير من المستشرقين ان ظاهرة الوأد عند العرب لم تكن سوى قرباناً يقدمونها إلى آلهتهم بغير أن يتقربوا إليها زلفة، وهذا ما ايدته المقسرون بصورة إشارات عابرة وقراءة موازية للنصوص القرآنية ولم تستطع هذه القراءة أن تلبى ميلهم النفسى إلى البحث والتعمق والتمحيص. قال الزمخشري: «فإن قلت: ما حملهم على وأد البنات؟ قلت: الخوف من حقوق العار بهم من أجلهنّ. أو الخوف من إملاق،... وكانوا يقولون: إنّ الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات به، فهو أحقّ بهم». (الزمخشري، 1407، ج4: 708)، وقال القرطبي: «كانوا يدفنون بناتهم أحياء لخصلتين: إحداهما كانوا يقولون إن الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات به. والثانية إما مخافة الحاجة و-الإملاق، و-إما خوفاً من السبى و- الاسترقاق». (القرطبي، 1364، ج20: 232)، وذكر نفس الشيء أو مثله مفسرون آخرون أمثال أبو الفتح الرازي وسيد محمود الألوسي.

ويذكر المستشرقون ان العرب كانوا يعتقدون أنّ كل أنثى بنتٌ للرب - كما ذكر سابقاً - وهذا ما دلّ عليه صريح القرآن الكريم في غير مرة. فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن والأصنام الثلاثة؛ اللات والعزى ومناة الثلاثة الأخرى وأنثى الإنس أيضاً بنات

للرحمن سبحانه. و«كانوا في هذا الاعتقاد لا يختلفون عن غيرهم من الشعوب ولا يخالفون ما جاء في الثقافات الأخرى من مذاهب لا تستحي من تنصيب المرأة بديلاً للرب.» (السعفي، 2007م: 24) وبما أن الرب واهب الحياة، وجدوا في الأثني نفس الصفة ألا وهي هبة الحياة، فعُدّوها من جنس الرب واعتبروها بنته، «لقد جعلوا الرب واهب الحياة خالقاً، ولما رأوا الأثني حاملاً واضعاً، قرنوها بالرب، واعتقدوا في كونها تستمد قوتها منه وتهب الحياة مثله، فاختاروها له بنتاً.» (المصدر نفسه: 24) فكانت في نظرهم نسخة من الرحمن، فكلاهما كان عاملاً لربة الحياة واستمرارها، ولولاها لما عاد للحياة أثرٌ على وجه الأرض. فهي الحرث النابضة بالحياة، فحرث فيها ستجدها وهابة للحياة. هذا وبما أنّ ثقافتهم وديانتهم كسائر الأمم تقوم على القرين والتقرب إلى الآلهة، فلا أحد ولا شيء يستطيع أن يُضاهي الأثني بلعب هذا الدور، «جعلوها قربانهم إليه وهم على يقين من أنه قابل منهم ما قدّموا، أو يُعقل أن لا يقبل ربّ بابنته؟!» (المصدر نفسه: 24)

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك أمثلة لبعض المستشرقين الذين رأوا في وأد البنات ظاهرة اجتماعية نادرة، مرتبطة بمشاكل اجتماعية محددة، ومنهم المستشرق البريطاني دي لاسي اوليري الذي كان يرى ان دفن البنات (وأد) احياء من الديانات الوثنية القديمة والعادات البالية التي كان العرب تقوم بها في الجاهلية والتي إنتشرت فيما بعد بين القبائل ، وكانت هناك الكثير من القبائل مشتهرة بذلك وكانت من أكثر تلك القبائل هما قبيلتا ربيعة وقيم، ولم يكن منتشرا في القبائل المستقرة في الحجاز واليمن ، ولم تكن تعرف عند العرب فحسب، ولكن كان هناك العديد من الأمم أيضاً مثل اليهود واليونان والهنود (اوليري ، 1989، ص27).

ورأى البعض الاخر ان مثل قيس بن عاصم المنقري التميمي الذي خشي من عدم كفاءة من سيخلف على بناته، وواجه امثلة اخرى مثل صعصعة بن ناجية الذي كان يشتري رقاب الموءودات لإنقاذهن من القتل (علي ، 3، 1980/65).

#### الخاتمة:

في نهاية المطاف كان هنالك جملة من النتائج التي خرج بها الباحثان منها :

1. ان ظاهرة الوأد من الظواهر القلائل التي كانت تسيء الى المرأة .
2. ان هذه الظاهرة لم تكن ظاهرة عامة وانما اقتصر على مجموعة من القبائل ، وحتى مقدار تفشيها في هذه القبائل كان مقتصر على مجموعة من الافراد .
3. يعتبر الاسلام من الاديان السماوية التي اصلت مكانة المرأة ونفرت من الاساءة اليها ، بل والعقوبة على من اساء اليهن .
4. خصص الله في كتابه سورة كاملة باسم النساء ، ولم يخصص ذلك لقرينها الرجل .
5. تفاوت المستشرقين في تقييمهم لموضوع وأد البنات ، فمنهم من استنكر ذلك ، ومنهم من اعتبره نوع من انواع العنف ضد المرأة ، وذكر المستشرقين وجود ثلة قليلة من الوأدين للبنات ، فالمقابل وجود فئات اخرى مدافعة عن البنات ، بل وفدائهن بمبالغ كبيرة لقاء بقائهن على قيد الحياة .

## قائمة المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم .
2. ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي أبو جعفر البغدادي، (ت245هـ / 859م) ، المحبر ، تحقيق : إيلزة ليختن شتير ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، لبنان ، (بيروت ، د.ت) .
3. \_\_\_\_\_ ، المبرّد، محمد بن يزيد (ت282هـ / 895م) ، الكامل في الأدب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكر العربي ، مصر (القاهرة ، د. ت) .
4. الألوسى، السيد محمود شكرى. (لاتا). بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب. شرح وتصحيح وضبط: محمد بمجة الأثرى . الطبعة الثالثة. مصر: دار الكتاب العربى.
5. جواد، على . (1970م). المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام. ط1. بيروت: دار العلم للملايين.
6. الحوفى، أحمد محمد. (1945م). المرأة فى الشعر الجاهلى. ط3. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
7. الرازى، فخرالدين أبو عبد الله محمد بن عمر. (1420ق-). مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربى.
8. الزمخشري ، جبار الله محمود عمر (1407)،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، بيروت : دار الكتاب العربى،(د.ت).
9. السعفى، وحيد. (2007م). القرىان فى الجاهلية والإسلام. ط1. تونس: مؤسسة الانتشار العربى.
10. ول دورانت. (1944م). قصة الحضارة الرومانية. المجلد الخامس. ترجمة محمد بدران. بيروت: دار الفكر.